



مُفِي عَيْنِ زَكْرِيَاءَ
(ابن تومرت)

شاعر الثورة الجزائرية



الليخبر والحقد

منتدى سور الأركبة
www.books4all.net



عاصمة الشتات والحرية

موفم للنشر

الإهداء

إلى الزقيقة الواحدة من فاتم نوفمبر (تشرين الثاني)

-195...

إلى أول أصبع جزائرية حركتها للأزل، وضغط بها القدر للربض،
إلى زفاد التعب، ليطلق القذيفة المحورة الأولى، فتعمر «اللهب
بجدران» في دروب بلادي العالمة، وأحراثها السكري، ورسائلها
عطشى، وجبالها الغضبي...

زكري فوب كبري تهرق في أتون «اللهب المقدس»

مفدي زكرياء

كلمة

- للمؤلفين والشعراء عادة رتيبة، هي أن يعهدوا إلى شخصيات لها وزنها الراجع في أسر في الأدب، تقدم لهم إنتاجهم.. حتى يسلك طريقه - في اطمئنان - إلى المجتمع الطيب البري..
- و«اللهب المقدس» - كثورة الجزائر - لا يحتاج إلى «جواز مرور» ولا إلى «تأشيرة دخول» لكي ينطلق إلى آفاقه الفساح - كالمارد الجزائري - بين شعائل من (نار ونور) نار تترك وراءه عساليح من دخان معركة مسحورة، ألهمت الأجيال، وصنعت التاريخ.
- و«اللهب المقدس».. هو «ديوان الثورة الجزائرية» بواقعها الصريح، وبطولاتها الأسطورية. وأحداثها الصارخة. وهو (شاشة تليفزيون) تبرز إرادة شعب استجاب له القدر.
- أما ديوان مفدي زكرياء بما يضمه من خوالج إنسان، يحب ويبغض، يخطئ ويصيب. ينتفض للحب، ويعبد الجمال، فذلك ما سيتسع له أفق باسم ممراح، يغمر فيه أريج الورد. رائحة البارود، في أجواء ضاحكة مستبشرة نشوى..
- لم أعن في «اللهب المقدس» بالفن والصناعة عنائتي بالتعبئة الثورية، وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطولة.. والشعر الحق - في نظري - إلهام لا فن وعفوية، لا صناعة.
- قد لا يجد عشاق - ما يسمونه بالشعر الجديد - في «اللهب المقدس»، ما يشبع غرائزهم المشبوبة في جحيم النهود والبراعم والفساتين.. ولكن سيجد فيه (الشعراء الناس) صلة رحم وثقة بعز أمجادهم، وتجاوبا صادقا مع مشاعر العروبة الزاحفة في كل بلد عربي يقدر ما لكلمة «عروبة» من عظمة وجلال، وسيجد فيه رواد «التجديد الرصين» ما يعدم عقيدتهم في أن عمود الشعر العربي - غير المغموز النسب - يبقى شامخا أمام أي تجديد في التعبير والتفكير في حدود (الشخصية الذاتية) اللغة صمدت في وجه الزمن.
- وعسى أن أكون بهذا قد أرضيت ضميري، وثورة بلادي، وعروبتي وأهبت - لنجدة ثورة العرب في الجزائر - بكل من تقط في ضمير.

مفدي زكرياء

بين ابن جنابك ثائر، وأب شاعر ثائر، مثال لما يفعله أبناء الجزائر

ساحة الشرف، يوم فاتح نوفمبر 1960

أبت العزيز - رضاك... أزركي تحياتي...

اخترت هذا اليوم - بالذات - يوم الذكرى السابعة لثورة الجزائر العتيبة. لأزف إليك بشري التحافي بصوف جيش التحرير الوطني الجزائري.. وقد حققت بهذا أمنية عالية، مانفكت تداعب خيالي.. لقد أصبحت - أبت - في الثامنة عشرة من عمري وأنا أشعر بعاملين يتنازعاني، مواصلة دراستي العالية، أو القيام بفرض الكفاح من أجل تحرير بلادي.. فاخترت - عن عقيدة - أن أخرج - أولاً - من معهد الزحف المقدس، ولن يفوتني - إن عشت. أن أستأنف دراستي، وبلادي رافعة الرأس، موفورة الكرامة. فأسهم في بناء جزائر الغد بنفس العزيمة التي تدفعني للإسهام في معركة تحريرها.. وها أنا ذا - أبت - أصعد الجبل نفحة من روحك، ونبضة من قلبك، وقبسا من نورك.. أصعد الجبل - وأنت بلبان، تطبع ديوانك «اللهب المقدس» لأطبع بدوري - وأنا ذرة من ديوانك - بحروف من لهب، صفحات من ديوان «اللهب المقدس»..

حقاً - يا أبت - إني معتز فخور أن كنت ابنا لوالد يصنع تاريخ المجد، ويرفع من سمعة قومه، غير أنني - وقد علمتني أن أعتمد على نفسي - حبيب إلى قلبي، أن أضيف إلى مجدك مجدداً جديداً أصنعه أنا - كما صنعه أنت بكد اليمين.. ثم ماذا عسى أن تفيدني دراسة الحقوق وأنا لم أتدرب - بعد - في قمم جبالنا، على (المرافعة) بالسلاح.. في محكمة «الوعد الحق» و«الدفاع» عن حقوق وطني السليب، في ساحة الشرف، بشريعة السماء.. لا في (جلسات) القضاء البشري، بقوانين من وضع الإنسان الظلوم الجهول.. وأني سأدفع (منحتي الدراسية) من ضريبة الدم.. قبل أن أتمتع (بمنحة جامعية) قد تغريني بحب السلامة، لتجعلني أعيش - أبدأ الدهر - تحت وخز الضمير.. أنت.. أنت - يا أبت العزيز - أنت الذي غرست في هذه الروح السامية. ونشأتني هذه التثنية الصالحة، ولا تزال نصائحك الغوالي ترن في أذاني وتصرخ في عروقي. ولم أصطحب معي - من متاع دنياهم - غير

الرسالات التي كنت تبعث بها إلي من أعماق سجنك، وكنت تبث بها الوعي العربي، والحماس الوطني في فؤادي، ولا زلت أحفظ منها قولك «لست أريد من وراء تعليمك أن تصبح كتاباً في خزانة، أو آلة تسجيل في مكتبة، أو إنساناً ميكانيكياً، فاقد الإرادة، ميت الشعور، سقيم الإدراك، بل أريدك أن تكون روحاً من لهب. وفكراً من علم وأدب. ومفخرة من مفاخر العرب». .. سأكون أبت العزيز-بعون الله - كما شئت .. فإذا كتبت لي السلامة، عشت مع إخواني حراً سعيداً، وإذا مت، فما أنا بأول شهيد يغرس في أرض الجزائر .. فلأمت .. ولتحي الجزائر ..

سلامي وقبلاتي الحار لأمي الحنون التي فارقتها من سبع سنوات، ثم إلى الحبيبتين أختي: عايشة استقلال وصالحة فدآ. الله أكبر. والمجد للجزائر، والعزة للعرب ...
ابنك الذي يقدسك، ويقبلك، ويتبع خطاك .. الجندي الصغير:

سليمان صلاح الدين



أول لقاء بين الشاعر وإبنه، بتونس غرة جوان (حزيران 1959) بعد فراره
من السجن وبعد فراق خمس سنوات

أي بني ...

هكذا يفعل أبناء الجزائر...

يا صلاح الدين، في أرض الجزائر..
وتطوع، في صفوف الجيش، تائر
و أنا، في ثورة التحرير، شاعر
فابنك الشهم فدائي مغامر

هكذا، يفعل أبناء الجزائر
سر إلى الميدان، مأمون الخطى
أنت جندي، بساحات الفدأ
زغردي، يا أمه و افتخري

* * *

وتفجر، فوق هامات الجبائر
سوف ألقاك بأعياد البشائر
وإذا مت، فلتحى الجزائر...
بناء الجزائر...

كن شواظا، وتنزل كلقضآ
صلواتي لك، والله معك
فإذا ما عشت، حققت الرجآ
هكذا، يفعل أ

والدك الذي يدعو لك ويفخر بك

بيروت 15 نوفمبر (تشرين الثاني 1961)

مفدي زكرياء

من أعماق بربروس

الزبيح الصاعد

نظمت بسجن بربروس في القاعة التاسعة في المزيع الثاني من الليل أثناء تنفيذ حكم الإعدام على أول شهيد دشن المقصلة المرحوم أحمد زيانا وذلك ليلة 18 جوان 1956.

قام يختال كالْمسيح وئيدا
يتهادى نشوان، يتلو النشيدا
باسم الثغر، كالملائكة أو كالطُّـ
فل، يستقبل الصباح الجديد
شامخا أنفه، جلالاتيها
رافعا رأسه، يناجي الخلود
رافلا في خلاخل، زغردت تمـ
لأ من لحنها الفضاء بالبعيدا!
حالما، كالكليم، كلمه المجد
د، فشد الحبال يبغي الصعود
وتسامي، كالروح، في ليلة القد
ر، سلاما، يشع في الكون عيدا
وامتطى مذبح البطولة معـ
راجا، ووافي السماء يرجو المزيد

1 - في التسجيل الصوتي مفصل .

وتعالى، مثل أمؤذن، يتلو...
كلمات الهدى، ويدعو الرقودا
صرخة، ترجف: نعوام منها²
ونداء مضي يهز الوجودا:
«أشبقوني فلست أخشى حبلا
واصلبوني، فلست أخشى حديدا»³
«وامثل سافرا محياك جلا
دي، ولا تلثم، فست حردا»
«واقض ياموت في ما أنت قاض،
أنا راض، إن عاش شعبي سعيدا»
«أنا إن مت فالجزائر تحيا،
حرة، مستقلة. من سعيدا
قولة، ردد الزمان صداها
قدسيا. فاحسن نرديدا
احفظوها، زكية كالمثاني
وانقلوها. نجين. ذكر مجيدا
وأقيموا، من شرعها صوت
طيبات، ونقولها نونيدا
زعموا قتله... وما صلبوه،
ليس في الخاندين. عيسى نوحيدا!⁴
لفه جبرائيل تحت جناحي
له إلى المنتهى. رضى شهيدا

1 - في التسجيل الصوتي تملأ.

2 - في التسجيل الصوتي رعبا.

3 - في التسجيل الصوتي الحديدأ.

4 - في التسجيل الصوتي (وحيدا).

وسرى في فم الزمان «زباناً»...
مثلاً، في فم الزمان شرودا
يا «زباناً»، أبلغ رفاقك عنا
في السموات، قد حفظنا العهدوا
وارو عن ثورة الجزائر، للأف
لاك، والكائنات، ذكرا مجيدا
ثورة، لم تكن لبغي، وظلم
في بلادي، تفك القيوذا
ثورة، تملأ العوالم رعبا
وجهاد، يذرو الطغاة حصيدا
كم أتينا من الخوارق فيها
وبهرنا، بالمعجزات الوجودا
واندفعنا، مثل الكواسر نرتا
د المنايا، ونلتقي البارودا
من جبال رهيبة، شامخات،
قد رفعنا على ذراها البنودا
وشعاب، ممنوعات براها
مبدع الكون، للوغي أخذودا
وجيوش، مضت، يد الله تز
جيتها، وتحمي لواءها المعقودا
من كهول، يقودها الموت للند
صر، فتفتك نصرها الموعودا

1 - في التسجيل الصوتي (وصفي).

وشباب، مثل النسور، ترامى
 لا يباني بروح... بحردا
 وشيوخ، محنكين، كرام
 ملئت حكمة برب سيدا
 وصبايا، مخدرات تباري
 كالنبوت. تنفرد بحردا
 شاركت في الجهاد آدم حور
 ه، ومدت مع... ويرودا
 أعملت في الجراح، أنملها اند
 مدن، وفي نحر غيب... ويرودا
 فمضى الشعب، بالجماحم يبني
 أمة حرة. وعبر وعيدا
 من دماء، زكية، صبها الأح
 رار في مصرف... عيدا
 ونظام تخطه «ثورة التح
 رير» كانوا حي. مستفيد عيدا
 وإذا الشعب، داهمته الرزايا،
 هب مستصرح... وعرف رركود
 وإذا الشعب غازلته الأمانى،
 هام في نيب... يدك حردا
 دولة الظلم للزوال، إذا ما
 أصبح الحر نضعه مرادا!
 ليس في الأرض سادة وعبيد
 كيف نرضى بأن نعتبر عبيد؟!

